

في يومه المشهود

في يومه المشهود ، ومع الحشود والكتائب من جنده ، كان مصرعه .
منتصب القامة مرفوع الهامة ، عزيزا ألبيا ، في أوج انتصاره .
وتعطل وعيه ، لم يعالج حشوة الاحتضار وسكرات الموت ، فكان
مشهد الاحتفال بذكرى النصر في يومه المشهود ، هو مشهد ماتمه وموكب
رحيله .

حملوه في الطائرة الى غرفة الانعاش ، والحياة تتسرب من جسده ،
ولم يغمض عينيه في تلك الرحلة الاخيرة ، وكأنه يلقي على مصر التي
عاش بها ولها ، نظرة وداع .

ورج نعيه أرجاء مصر في صدمة مبالغتة ، وطار ت أصداؤه فهزت أقطار
الدنيا وشغلت عالم اليوم عن كل نبأ سواه وخبر ، إذ صار هو الخبر .
ومضى ، لم يملك لقضاء الله ردا ، وقد لبك لآكر من عشر سنين ، يأخذ
القرار فيصنع الاحداث ويوجه مسارها ، ويغير بمواقفه ومشاهده ومعاركه ،
يجرى التاريخ المعاصر .

وصمت ، وقد كان صوته ملء الافاق ، تبثه موجات الاثير في خطبه
وأحاديثه ، عبر المسافات .

ونام بعد طول نصب وسهاد ، وخلف الدنيا من وزائه مشقولة به لا تنام .
وتتجلد مصر الحزينة الثكلى ، لتستقبل وفود المميزين فيه ، وتشيعه
الى مثواه في ثراها الطيب الطهور ، غير بعيد من موقع استشهاده بين
الحشود والكتائب من جنده ، في الختام الالميب الفاجع . لحياته الحافلة المناضلة
ويغيب عنها شخصه ، ويبقى لهامنه حصاد ما زرع ورصيد ما أعطى
وبذل ، وآثار خطاه على الطريق دليلا للخالفين بعده ، ومسالمة هادية الى
مسالك الدروب ومظان العثار ، وذخيرة غالية من الدروس والعبر .

يغيب عنها بشخصه ، ويبقى طيفه معها إذ تطوى جراح تكلمها ومواجهها ،
وتستأنف المسير صامدة لا تنكسر ، شامخة لا تقهر ، مذخورة الحيسوية
متجددة الشباب لا تعقم ولا تشيخ ، ممتنعة بسرهما العبقري على عوادي
الزمن وأنواع الكيد والقدر .

سلام هي ، وسلام عليه في الملأ الاعلى مع صحبه الشهداء الابرار الذين
رووا أرض الكنانة بنمائم الزكية ، وبذلوا حياتهم فدية لشرقيها وعزتها .
« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى
حببه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » . صدق الله العظيم

د . بنت الشاطيء